١٠٣٩

الكفيل

السنة الثانية والعشرون

٢٥ / ربيع الأول / ١٤٤٧هـ

١٨ / ٩ / ٢٠٢٥م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

من أفُق الحكمة انبثق الطف

في ظلّ أحداث مضطربة، وجيش مشتت لا ولاء لسيّده، وشبح الخيانة يلوح في الأفق، ورياح الفتنة تحيط بالأمة.. وحفظًا على بيضة الإسلام وصيانةً لكيان الأمة من التمزق الداخلي والانهيار العام..! وقف الإمام الحسن عليه السلام أمام كلّ ذلك.. ليتجلّى لنا الصبر والبصيرة والحكمة والشجاعة النبوية العلوية بأبهى صورها.

فقد رأى سليل النبوة ببصيرة الإمامة وحنكة الرسالة أن يحقن دماء المسلمين التي كادت أن تُراق على مذابح الطموحات السياسية والأنانيات الدنيوية، فيخلّصها من وطأة حرب لا غالب فيها إلا الشيطان.. فالقائد الفذ هو الذي يوزن الأمور بميزان العقل ويديرها بالحكمة والصبر، مع الحفاظ على أساسات الدين من غير مساومة، فاضطر الإمام عليه السلام أن يُساير الموقف ويُهادن ليُنقذ الناس من هلاك محدق.

وفي الوقت ذاته أراد أن يوقظ ضمير الأمة ويُتيح لها مساحة من الوقت لتعيد حساباتها، وتكتشف الحقيقة بنفسها، حقيقة الطغمة الأموية المنحرفة التي لا تفي بالوعود، ولا تلتزم بالعهود، وتنقلب على القيم في أقرب فرصة.. حينها ستنقشع غمامة الجهل ويزول غبش الخداع، فيتضح الوجه القبيح للسلطة التي تتقمّص الإسلام!

لقد كان صلح الإمام المجتبى عليه السلام نورًا يستضيء به المؤمنون، وإيذانًا لعهد جديد أكثر وعيًا وأوضح رؤيةً.. لقد كان بذرةً لنهضة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة، التي ستؤتي أكلها في أرض كربلاء.. فمن أُفق الحكمة انبثق الطف، فشكّلا -الصلح والنهضة- لوحة الإسلام الخالدة.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير:
منير الحزامي

التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي

المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي

المراجعة الفنية:
علاء الأسدي

التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين

الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد:
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
الشيخ حسين التميمي،
السيد رياض الفاضلي،
مرتضى محمد الكعبي،
د. رسول طاهر الأسدي،
الشيخ عبد الرزاق الأسدي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٥ /ربيع الأول:

* شهادة التابعي الجليل سعيد بن جبير رضي الله عنه على يد الحجاج الثقفي سنة (٩٥هـ)، ودُفن في مدينة الحي بمحافظة واسط العراقية، وقبره مشهور يُزار.

* وقوع معركة دومة الجندل في عام (٥هـ)، على أثر مهاجمة مجموعة من الأشرار القوافل، فأمر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله سباع الغفاري بالخروج بألف مقاتل، فأحسّ قُطّاع الطرق بخروجهم ففرّوا، واستولى المسلمون على أموالهم وعادوا إلى المدينة.

* وفاة السيد المرتضى علي بن الحسين علم الهدى رحمه الله سنة (٤٣٦هـ)، ودُفِنَ في الكاظمية المقدسة. ومن مؤلفاته: تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام.

٢٦ /ربيع الأول:

* إبرام الهدنة بين الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ومعاوية سنة (٤١هـ)، وأراد الإمام عليه السلام بذلك حقن دماء المسلمين والحفاظ على الإسلام.

٢٧ /ربيع الأول:

* وفاة الفقيه السيد محسن الطباطبائي الحكيم رحمه الله سنة (١٣٩٠هـ)، ودُفن في مكتبته قرب الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: مستمسك العروة الوثقى.

* وفاة الفقيه السيد محمد علي بن حسين آل خير الدين الموسوي الهندي رحمه الله سنة (١٣٩٤هـ)، ودُفن في الصحن العباسي الشريف. ومن مؤلفاته: سُبحة اللآلئ.

٢٨ /ربيع الأول

* وفاة الفقيه الشيخ محسن بن محمد بن خنفر العفكاوي رحمه الله سنة (١٢٧٠هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: مقاصد النجاة.

في شهر ربيع الأول:

* زيارة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله قبر أُمه الطاهرة السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام سنة (٦هـ)، وذلك بعد رجوعه من غزوة بني لحيان.

* وفاة السيد إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى عليه السلام سنة (١٤٥هـ) في سجن المنصور العباسي بالهاشمية، وقبره بالكوفة.

١ /ربيع الآخر

* خروج جيش أُسامة من المدينة بعد شهادة النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله عام (١١هـ). وكان صلى الله عليه وآله قد لعن مَن تخلف عن هذا الجيش.

* وفاة الفقيه الملا علي النهاوندي النجفي رحمه الله عام (١٣٢٢هـ)، ودُفن في مقبرته بالنجف الأشرف. ومن كتبه: رواشح الأصول.

هل الحجاب إهانة للمرأة؟!

السؤال: أنا مُقتنع بأنّ حجاب المرأة هو واجب شرعي، ولكن بعض الأصدقاء من يقول: إنّها عبودية وإهانة للمرأة، ولم يرد الحجاب في القرآن الكريم بدلالة على غطاء الرأس، وإنّما ورد في معانٍ أخرى تختلف عن هذا المفهوم. فما رأي سماحتكم بذلك؟

الجواب: الحجاب فريضة شرعية ذُكرت في القرآن الكريم (سورة النور: آية ٣١، وسورة الأحزاب: آية ٥٩)، وهو من بديهيات التاريخ الإسلامي، حيث كانت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسائر النساء المؤمنات يواظبن عليها، كما هو واضح لمن اطّلع على سيرة المسلمين منذ العصر الأول، بل هي من الفرائض المشتركة بين الأديان الإلهية، حتى إنّ المجتمعات المسيحية كانت تراعي ذلك على العموم إلى عصر قريب، ولا تزال صور السّيدة (مريم) عليها السلام عندهم متضمّنة لحجابها.

والحكمة من فرضها: ضمان العفاف في المجتمع بسلامة الأجواء الاجتماعية عن عناصر الإغراء من المرأة للرجل الأجنبي؛ لأنّ من شأن الإغراء -بحسب سنن الحياة- أن يكون لأجل جذب الرجل للعلاقة الخاصة، فإذا لم تجز تلك العلاقة كان من الطبيعي تحريم مظاهر الإغراء. فهذه الفريضة تقي المجتمع من منافيات العفاف وأضرار العلائق غير المشروعة، وقد عُلم أنّ المرأة بطبيعتها هي الأكثر تضرُّرًا من الممارسات اللاأخلاقية، ومن المشهود في المجتمعات التي لا تتقيّد بالحجاب ما يؤدّي إليه عدم مراعاته من المفاسد الأخلاقية.

وبعد، فالحجاب موافق لفطرة المرأة، فإنّها جُبلت على الحياء عن الظهور أمام الرجال الأجانب بمظهر الإغراء، وتشعر بالحزازة فيه. فعلى الإنسان أن يلتفت إلى مبادئ الأمور وغاياتها ومضاعفاتها، ومن يُؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيرًا كثيرًا.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

كيف نتعرف على شخصية الإمام الحسن عليه السلام؟

إن شخصية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لا يمكن أن يقرأها الباحث من زاوية واحدة، فإن قرأها من زاوية واحدة سوف يحكم عليها أحكامًا قاصرةً، ولكن علينا -أولًا- أن نقول: إنّ شخصية الإمام الحسن عليه السلام هي فوق مستوى التعريف، فكما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعرفه إلّا أمير المؤمنين عليه السلام، وأمير المؤمنين كذلك، فمن كان منهما على مستوى العروق والمبادئ فلا يمكن تعريفه، وهذا لا يعني أنّ الباحث في عظيم شخصيته يقف عاجزًا بل لا بد له من أن يدلو بدلوه حتى يعذر.

وهناك طرق كثيرة إلى فهم شخصيته عليه السلام، ولكن سنذكر طريقتين:

الطريقة الأولى:

بأن تقرأ شخصية الإمام عليه السلام وأحواله من حيث الأفعال والأقوال والمواقف، فتبحث عن قوله ماذا قال، وفعله ماذا فعل، وتقريره ماذا قرر، فتغوص في كتب التأريخ مستعينًا بما كتبه العلماء المتقدمون والمتأخرون، وهذه هي الطريقة السائدة، وأغلب من كتب في شخصية الإمام الحسن عليه السلام انطلق من سيرة الإمام عليه السلام على المستوى الشخصي، وهذا طريق سليم أمين.

الطريقة الثانية:

وحاصلها: أن الأحاديث على مستوى النص أو المضمون التي تقول: «حسن مني وأنا منه» رسائل مهمة، بأن نعهد ما كان غامضًا من سيرة الإمام الحسن عليه السلام ونستوضحه بالرجوع إلى سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من حيث الحكمة وقوة الإدارة والشجاعة والسيادة وقوة الشخصية الوحيانية والعصمة في المواقف والقرارات الشرعية والسياسية.

وقد أحالنا الإمام الحسن عليه السلام في صلحه حين سُئل عن علّته، فكان الجواب: «علّة مصالحتي مع معاوية علة مصالحة رسول الله في الحديبية».

وبهذا، ينبغي للباحث أن يراجع الظروف التي أحاطت بصلح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ومَن أراد أن يعرف حكمة الإمام الحسن عليه السلام فعليه أن يطالع شخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من هذا الجانب وسيادته كذلك.. فها هو رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «وللحسن سؤددي».

الشيخ قاسم الأعاجيبي

شهيد قتل ظالمًا

في زمنٍ كان فيه الجهرُ بالحقِّ ثمنه الدم، والولاءُ لعليٍّ عليه السلام تهمةً لا تُغتفر..

وُلد من رحم الصدق رجلٌ اسمه سعيد بن جبير، فقيهٌ جليل وعالمٌ راسخ، لكنه قبل كلِّ شيء كان حرًّا لا يُشترى، ومؤمنًا لا يساوم، وموالٍ لا يتردّد..

أحبّ عليًّا عليه السلام، فصدع بحبِّه ودافع عن نهجه، حتى سمع به الطاغية الحجاج، الذي رأى في هذا الحبِّ خطرًا على عرشه الدموي.

وقف سعيد أمام الحجاج، كما يقف الجبل أمام العاصفة، ثابتًا لا يتهدّم.. ناطقًا لا يتلعثم.. لم تُخِفه سيوف الظلم، ولا رهبة القصور، وقالها صراحةً في مجلس الموت: (علي بن أبي طالب إمام العدل، وأنت إمام الجور). وحين سأله الحجاج عن رأيه في الخلفاء، قال ما يراه حقًّا، لا ما يُرضي الجلادين.

عندها لم يحتمل الحجاج هذا النور الذي فضح ظلامه.. فأمر بقتله، وسقط سعيد شهيدًا، مظلومًا، مطمئنًّا إلى ما قدّمت يداه.

ولكن القصة لم تنتهِ بسقوط الجسد، بل بدأت.. فمنذ تلك اللحظة، بدأ الحجاج ينهار.. أُصيب بمرضٍ غريب أقرب إلى الجنون، فأخذ يصرخ في الليل والنهار: (ما لي ولسعيد بن جبير؟! ما لي ولسعيد بن جبير؟!)، وكأنّ روحه تطارده، وكأنّ دعوة المظلوم تشعل نارًا في جسده لا تُطفأ.. استبدّ به القلق والتوتُّر، وأصابه الهلع والهستيريا، حتى مات شرّ ميتة، لا راحة فيها ولا عزاء.

ولقد انتصر سعيد بن جبير رضي الله عنه بعد موته، وانتقم الله تعالى له، وأثبت أنّ دمَ المظلوم لا يضيع، وأنّ صوت الحقّ أعلى من الطغيان، وأنّ حبّ عليٍّ عليه السلام ليس تهمة بل وسام يعلو به الشرفاء ويهلك به الظالمون.

ولهذا سُجِّل سعيد رضي الله عنه في ديوان الخالدين: (شهيدٌ قتلَ ظالمًا)، لكنّ الله لم يترك دمه سدى، بل جعله لعنةً تطارد قاتله، وعبرةً للأجيال إلى يوم الدين.

الشيخ حسين التميمي

السيد محسن الحكيم قدس سره

هو السيّد محسن بن مهدي بن صالح الطباطبائي الحكيم. وُلد قدس سره في الأوّل من شوال (١٣٠٦هـ) في النجف الأشرف بالعراق.

بدأ دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه، واستمرّ في دراسته حتّى نال درجة الاجتهاد، وصار من العلماء الأعلام في النجف، كما قام بتدريس مرحلة البحث الخارج على طلبة العلوم الدينية في النجف لمدّة تزيد على أربعين عاماً.

ومن أساتذته: الآخوند الخراساني، السيّد محمّد كاظم اليزدي، الميرزا النائيني، السيّد أبو تراب الخونساري، الشيخ ضياء الدين العراقي، السيّد محمّد سعيد الحبّوبي، الشيخ علي الشيخ باقر الجواهري.

قال عنه الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «فقيه العصر، وسيّد الطائفة، وزعيم الأُمّة، كبير مراجع التقليد والفتيا، ومجدّد الفقه الجعفري في القرن الرابع عشر الهجري، كانت له الزعامة الدينية العامّة والمرجعية الروحية المطلقة، والرئاسة العلمية، قام بمشاريع ومآثر خالدة، وتصدّى للتدريس والتأليف والإمامة، وجاهد في الله حقّ جهاده، ولم تأخذه في الله لومة لائم، ازدهرت الحوزة النجفية، ونشطت الحركة الفكرية على عهده».

ومن أبرز نشاطاته:

١- تأسيس المكتبات العامّة في أنحاء العراق كافّة؛ لنشر الثقافة الإسلامية، وتوعية الشباب المسلم، وحمايته من الانحراف والانجراف وراء الأفكار الهدّامة، التي كانت ناشطة ومنتشرة آنذاك.

٢- بناء المساجد والتكايا والحسينيات في العراق وخارجه، وجعلها مراكز دينية لإجراء العبادات وإقامة الاحتفالات، ونشر الأفكار الإسلامية، وتوضيح المسائل والأحكام الشرعية.

٣- تأسيس المراكز الثقافية الإسلامية في نقاط مختلفة من العراق.

٤- طباعة الكتب الإسلامية وإرسالها إلى مناطق مختلفة من العالم.

٥- إدخال مواد دراسية جديدة في الحوزة العلمية، مثل: التفسير والاقتصاد والفلسفة والعقائد، كما شجّع طلّاب العلوم الدينية على التأليف، وأشرف على المجلّات الإسلامية التي كانت تصدر آنذاك مثل: الأضواء، رسالة الإسلام، النجف.

٦- تأسيس المدارس العلمية لطلبة العلوم الدينية، ومنها: مدرسة شريف العلماء في كربلاء، مدرسة دار الحكمة في النجف، المدرسة العلمية في النجف، مدرسة الأفغانيّين والتبتيين، المدرسة العلمية في الحلّة.

تُوفّي قدس سره في السابع والعشرين من ربيع الأوّل (١٣٩٠هـ) في بغداد، واستغرق تشييعه من بغداد إلى النجف مدّة يومين بموكبٍ مهيب، وصلّى على جثمانه نجله الأكبر الفقيه السيّد يوسف رحمه الله، ودُفن في مكتبته العامّة الملاصقة لمسجد الهندي بالنجف.

الشيخ محمد أمين نجف

لا أخطاء في القرآن

السؤال:

ورد في أحد الكتب تفسيرًا لقول الله تعالى: ﴿لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٦٢) أنّ كلمة ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ من الأخطاء النحوية في القرآن، وأنّ الالتزام بكونها خطأ من الكُتّاب أولى من الالتزام بما لا ينسجم مع بلاغة القرآن، فهل يجوز ورود خطأ في القرآن، ولو كان خطأً نحويًا؟! وما هو موقع قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)؟

الجواب:

إنّ القرآن الكريم قد بهر العرب ببلاغته وقهرهم بعجيب مزاياه، حتى اعترفوا بعجزهم عن مجاراته، ولم يتمكنوا من العثور على أيِّ خلل أو خطأ فيه، وصاروا يعرضون كلامهم عليه ويسترشدون به، حيث اعتبروه حاكمًا ومعيارًا لكلامهم حين رأوا أنّه في أعلى درجات الصحة والسلامة..

ولكننا في الوقت الحاضر نسمع ونرى الكثير من المحاولات الشاذة والمشبوهة للمساس بقدسية القرآن في شتى الجهات. وهي وإن كانت قد باءت بالفشل الذريع، ولكن ذلك لا يعني عدم التصدي لها بقوة وصرامة، ما دام أنّها قد تترك بعض الأثر على ضعفاء النفوس، الذين لا يملكون حظًا من الثقافة أو قسطًا من المعرفة يؤهلهم لاتخاذ الموقف الصحيح والحازم والقوي منها.

ويمكن الرد عليه بأمور كثيرة، نذكر منها:

١- دعواه (أنّ الناس في البداية لم يلتفتوا إلى هذا الخطأ؛ لعدم التفاتهم إلى كثير من الأمور التي لم يشعروا بأهميتها) لا تصح؛ إذ إنّنا نعرف من خلال الروايات والنصوص الكثيرة أنّ القرآن لم يكن مهجورًا بين الناس، بل كانوا يهتمون اهتمامًا عظيمًا جدًّا بقراءته وحفظه؛ طلبًا للثواب والتماسًا لفهم معانيه والاستفادة منها.

فكيف يمكننا أن نتصور أن يكون الجيل الأول بأكمله قد غفل عن هذا الخطأ وتنبه إليه الجيل الآخر؟!

وفوق ذلك كلّه نقول: أين كان الإمام علي عليه السلام والحسنان عليهما السلام عن هذا الأمر؟ ولماذا لم ينبهوا الناس إلى هذا الخطأ؟ أم يعقل أن يكونوا أيضًا قد

غفلوا عن هذا الخطأ؟! -حسب منطق هذا البعض- أم سكتوا عنه خوفًا وتقيةً؟ (وهو ليس من موارد التقية).

والحقيقة هي أنّ الجيل الأول قد تنبّه إلى هذه المسألة، ولكنه لم يتعامل معها على أساس كونها خطأ، كما تعامل معها هذا البعض، إلا مَن له غرض بالمساس بقداسة القرآن..

والـلافـت: أنّ هـذا البعض قد ادعى غفلة الجيل الأول دون أن يـأتـي بـدلـيـل يثبت مدعاه، ونحن نطالبه بالدليل على ذلك.

بالإضافة إلى أنّ الله سبحانه قد تعهّد بحفظ القرآن بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وحيث إنّ هذه الآية تفيد أنّ الحفظ للقرآن إنّما هو لجميع الأجيال، فلا يغفل عنه جيل ويلتفت إليه جيل آخر.

٢- على أنّ قوله: (إنّ الجيل الذي يلي الجيل الأول قد التفت إلى هذا الخطأ، ولكنه آثر عدم التصدي لإصلاحه؛ حذرًا من الإساءة إلى طريقة الكتابة في القرآن؛ لكيلا يتجرأ الناس على التغيير والتبديل فيما قد يسيء إلى أصل القرآن) يصطدم بحقيقة: أنّ السعي للطعن في القرآن الكريم من قبل أعداء الإسلام لم ينتهِ عند جيل، بل كانوا على مر العصور لا يألون جهدًا في هذا السبيل، فلو أنهم في أيام الجيل الثاني والأجيال التي تلته وجدوا أيّ مغمز في القرآن الكريم لبادروا إلى التشهير... لأنّهم استطاعوا أن يكتشفوا ما يُسقط القرآن عن درجة الإعجاز، وأن يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله.

٣- أمّا القول بأن هذا الخطأ لا يوجب تغييرًا في المعنى، فهو نظير كلمة (الصلاة) و(الزكاة)، التي تُكتب خطأً بصورة (الصلوة) و(الزكوة).. فنقول في جوابه: إنّ ما ادّعاه من خطأٍ في كلمة الصلاة والزكاة، إنّما هو مجرد اصطلاح في التصوير والشكل، ولا يؤثر على النطق بالآية ولا على معناها، ولكن ادّعاءه الخطأ في كلمة ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ يوجب ضررًا في المعنى، وتضييعًا لبعض خصوصياته.

إذ إنّ نصب كلمة (المقيمين) إنّما يكون على المدح والاختصاص، والقول بخطأ قراءة النصب يعني تضييع خصوصية المدح والتخصيص والاهتمام بالمقيمين للصلاة دون سواهم من الراسخين في العلم.

إنّه لا بد من الحفاظ على قدسية القرآن في جميع جهاته، لأنّه المعجزة الكبرى والخالدة لأعظم نبوة وأقدس رسول، وهي تستلزم الكمال في كلّ متعلقاتها، وخصوصًا في المعجزة المثبتة لها على وجه منفرد ومتفرد.

(انظر: مختصر مفيد، للسيد جعفر مرتضى العاملي رحمه الله: ج٣/ السؤال ١٥٦)

لا إيمان لمن لا حياء له

الحياء ملَكَة نفسانية تنقبض فيها النفس عن القبيح وانزجارها عن كل فعل سيئ، بل يمكن أن يكون مصدرًا لجميع الأفعال الأخلاقية؛ لأنّه روح النّفور من الذّنب والقبائح، وبعكسها فإنّ الجرأة على ارتكاب المنكر وعدم الحياء يلوِّث روح الإنسان وقلبه، ويعمِّق في نفسه الميل إلى الرذائل الأخلاقيّة.

لذا نلحظ أن الشرع المقدس قد أخذ بالحثّ على الحياء، فقد قدّم القرآن الكريم نماذج من النساء الصالحات، وبيّن سلوكهنّ وصفاتهنّ، ومن بين هذه الصفات (الحياء)، إذ يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...﴾ (القصص: ٢٣-٢٥).

وفي هذه الآيات قصّة لقاء نبي الله موسى عليه السلام مع ابنتي نبي الله شعيب عليه السلام، وتُظهر صفة هاتين الصالحتين وحياءهما بشكل واضح في مسألتين:

الأولى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، حيث امتنعتا عن الدخول بين الرجال، وفضّلتا الانتظار حتّى يخلو المكان لهما، وهذا له ارتباط واضح بالحياء ورفض الاختلاط.

والثانية: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾.

أهميّة الحياء:

رُوي عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الحياء والإيمان في قرن واحد، فإذا سُلب أحدهما أتبعه الآخر» (بحار الأنوار: ج٦٨/ص٣٣٧)، وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «لا إيمان لمن لا حياء له» (الكافي: ج٢/ص١٠٦/ح٥).

ويظهر من هذه الروايات أنّ هناك ارتباطًا وثيقًا بين الإيمان والحياء، حتّى صار الإيمان غير ممكن التحقُّق من دون الحياء!.. وهذا يعني أنّ عدم وجود الحياء سينعكس على سلوكات الإنسان في هذه الدنيا بحيث يجعله بعيدًا كلّ البعد عن سلوك الإنسان المؤمن الملتزم، وحيث إنّ أعمال الإنسان وسلوكاته ستنعكس في الآخرة، فإنّ صورة عدم الحياء ستكون في الآخرة خسرانًا مبينًا!

إنّ الحياء مطلوب من الإنسان بشكل عامّ، ولكنّه مطلوب من النساء بشكل أكيد، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الحياء على عشرة أجزاء؛ تسعة في النساء وواحدة في الرجال» (الخصال: ص٤٣٩).

إعداد / منير الحزامي

من مفاتيح النجاة

الجلوسُ في مجالسِ العلماءِ الربّانيّينَ عبادةٌ تُحيي القلبَ، وتوسِّع المدارك، وتُرشدُ الفكرَ إلى النقاء، وتُهذِّبُ النفسَ في العملِ؛ لأنّها جلسات تجد فيها ذكرًا للكتاب والعترة الطاهرة فبذلكَ تورثُ البصيرةَ وتُثمرُ الفهمَ النّورانيّ.

ومجالسةُ العلماءِ دينٌ يُدانُ به؛ لأنّها مجالسةٌ لمَن تُذكِّرُكُم باللهِ رؤيتُه، وتزيدُ في علمكم منطقُه، وتُرغِّبُكم في الآخرةِ عملُه. وإنّ العلماءَ الربّانيّينَ هم أمناء على الحلال والحرام، وهم حفظةُ الشريعة، ووساطةُ الهدايةِ المرضيّة بينَ الخلقِ وربّهم (عزّ وجلّ)، فالقربُ منهم قربٌ من الله تعالى، والانقطاعُ عنهم انقطاعٌ عن ينبوعِ الفهمِ واليقين، ووقوع فيما يؤول بأهله إلى دار البوار.

ومنهم تُؤخذُ معالمُ الحلالِ والحرامِ التي أكّدت النصوصُ الشرعيّةُ ضرورةَ تعلُّمها والسعي في طلبِها، كما ورد عن الإمامِ الباقرِ عليه السلام: «سَارِعُوا فِي طَلَبِ العِلْمِ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَحَدِيثٌ وَاحِدٌ فِي حَلَالٍ وَحَرَامٍ تَأْخُذُهُ عَنْ صَادِقٍ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا حَمَلَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (المحاسن: ج١/ص٢٢٧/ ح١٥٦).

فمَن أراد لنفسه صلاحًا وسدادًا، وارتقاءً في مراتبِ الوعيِ الموصلِ إلى التعبُّدِ عن تثبُّت وتعقُّلٍ وبصيرةٍ، فليلزمْ حوزةَ العلمِ الرصينةَ، وليُجالسْ أهلَها بتواضعِ التلميذِ، لا بكبرياءِ المدّعي، فإنّ النفوسَ تتزكّى في ظلِّ هَديهم، وتستنيرُ الأرواحُ بأنوارهم، ويُرجى الفلاحُ برُفقتهم.

فاحرصْ -يا طالبَ النجاةِ- على ألّا تحرمَ نفسكَ من هذا الفيضِ، فإنّه دينٌ يُدانُ به، وطريقٌ يُسلكُ به إلى رضا اللهِ سبحانه.

السيد رياض الفاضلي

الإنفاق في سبيل الله وآثاره

حثنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على الإنفاق في سبيله، ووصفه أنّه تجارة لن تبور، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ، لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ...﴾ (فاطر: ٢٩-٣٠)، وقال جلّ وعلا: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١١).

وذكّرنا الله سبحانه بالإسراع في الإنفاق قبل فوات الأوان، فقال: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (المنافقون: ١٠).

وقد مثّل الإمام علي عليه السلام مبادئ الإسلام العظيمة وجسّدها فأنفق ما وسعته يداه؛ زهدًا في هذه الدنيا الفانية وإعراضًا عن زخرفها وزينتها يوم كانت تحت يده موارد بيت مال المسلمين بأجمعها، فقال عليه السلام واصفًا حاله: «ولو شئتُ لاهتديتُ الطريقَ إلى مصفّى هذا العسل، ولُباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي، إلى تخيُّر الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة مَن لا طمعَ له في القُرص، ولا عهدَ له بالشبع. أوَ أبيتُ مبطانًا، وحولي بطونٌ غرثى، وأكباد حرَّى...» (نهج البلاغة: ج٣/ص٧١).

وقد وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام تصرّح بآثار ومنافع يجنيها المنفق، وهو بعدُ في دار الدنيا، زيادةً على ما ينتظره من عظيم الأجر ﴿يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ﴾ (الشعراء: ٨٨).

فمما يجنيه المنفق: الرزق، قال النبي صلى الله عليه وآله: «استنزلوا الرزق بالصدقة». (وسائل الشيعة /ج٩/ص٣٧٢)

ومما يجنيه أيضًا: علاج المرض، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «داووا مرضاكم بالصدقة». (وسائل الشيعة: ج٩/ص٢٩).

ومما يجنيه: زيادة العمر، ودفع ميتة السوء، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال «إن البرَّ والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة من السوء». (الخصال: ص٤٨).

ومما يجنيه: قضاء الدَّين، والبركة، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «إن الصدقة تقضي الدين وتخلّف البركة». (الكافي: ج٤/ ص٩).

ومما يجنيه المتصدق: حسن الخلافة على أولاده، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال «ما أحسن عبدٌ الصدقة في الدنيا إلاّ أحسن الله الخلافة على وُلده من بعده»... (الكافي: ص١٠).

والإنفاق في سبيل الله باب واسع لا تلمُّ جوانبه هذه العجالة.

(انظر: الفقه للمغتربين: ص٢١٩)

أهمية توثيق الشعائر الدينية

مرتضى محمد الكعبي

الشعائر الدينية مظاهر حيّة للولاء والهوية، وهي مرآة تعكس عمق الارتباط بأهل البيت عليهم السلام.. ولأجل أن تبقى هذه الشعائر حيّةً في وجدان الأمة، كان التوثيق وسيلةً مهمة لحفظها ونقلها عبر الأجيال.

والتوثيق في عصرنا لا يقتصر على القلم، بل يشمل الصورة والفيديو والصوت، وكلّ ما يخلّد الحدث ويؤرّخ الخدمة، ويجعلها شاهدة على صدق الانتماء.

والتوثيق حفظ للواقعة كما هي: صورةً أو مشهدًا أو كتابةً، وهو يسهّل على الأجيال القادمة الاطّلاع على ما جرى من وقائع، وما أُقيم من شعائر، وما قُدِّم من خدمة.. فكما كانت كتب التاريخ تحفظ المواقف والأحداث، باتت الكاميرا اليوم كتابًا مصوّرًا يسجّل لحظة العطاء الحسيني، ويجعلها ماثلة للعيون بعد أن كانت ذكرى في الصدور.

إنّ تصوير المجالس والمواكب والزيارات ليس ترفًا إعلاميًّا، بل هو باب من أبواب الإحياء لها.. فكلُّ صورة أو مقطع أو مقال ينشر مظلومية الحسين عليه السلام ويعرِّف بثقافة خدمته، يدخل في مصاديق الدلالة على الخير. فعن النبي صلى الله عليه وآله: «الدال على الخير كفاعله» (كنز العمال: ٦/ ٣٦٠)، فإذا كانت الزيارة والمجالس من الخير، فالتوثيق لها من أعظم وجوه الدلالة عليه.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «أحيوا أمرَنا، رحم اللهُ مَن أحيا أمرَنا» (بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٨٢)، ولا ريب في أنّ التوثيق اليوم من أبرز وسائل الإحياء؛ إذ يُظهر مظلومية أهل البيت عليهم السلام للعالم، ويجعل قضيّة كربلاء حاضرة في الإعلام والوعي الإنساني، فهو عبادة ورسالة، لا مجرّد تسجيل خارجي.

إنَّ المجتمع الشيعي يعتزُّ بخدمته للإمام الحسين عليه السلام، ولكن هذه الخدمة إذا لم تُوثّق قد تبقى حبيسة المكان والزمان.. أمّا إذا صُوّرت، كُتبت، وسُجّلت، فإنَّها تتحوّل إلى وثيقة حيّة تُعرّف العالم بثقافتنا وشعائرنا، وتكشف عن هويتنا الإيمانية.. ومن هنا، يكون التوثيق فخرًا للمؤمن، لأنّه يعلن انتماءه وولاءه، ويخلّد أثره في سجلّ خدمة أهل البيت عليهم السلام.

التوثيق إذن ليس وسيلة إعلامية محايدة، بل هو مشاركة في الإحياء، وامتثال لنداء الأئمة عليهم السلام في إظهار أمرهم ونشر ذكراهم.. فطوبى لكلّ مَن جعل قلمه أو كاميرته أو صوته خادمًا للشعيرة الحسينية؛ إذ هو في ميزان الشرع دليل على الخير، بل هو في جوهره صورة من صور النُّصرة والولاية.

حوار الأرواح على درب الطف

في سكون الليل، وعند أطلال كربلاء، تتخايل الأرواح الطاهرة وكأنّها تتناجى فوق دماء الشهداء بين الأنين والحنين.

وفي ذلك المشهد السرمدي، نُصغي إلى حوارٍ تخطُّه الأرواح لا الحروف، بين السيّدة رقيّة بنت الحسين عليها السلام وعمها العباس بن علي عليه السلام، قمر بني هاشم وساقي عطاشى كربلاء.

رقيّة: عمّي العباس، كنتَ الفارس الذي لا يُهزم، كيف سقطتَ عن جوادك ولم تأتِ لنا بالماء؟

العبّاس: حبيبتي رقيّة، لو كنتُ أملكُ روحي مرّتين لبذلتُها دون دمعتك، لكنّ السيوف قطعتْ يديّ، وظلّت عيني تبحث عنكم في الخيام، ولم أستطع العودة خالي الوفاض.

رقيّة: كنتَ لنا الأمان بعد أبي، فمَن للطفلة بعدك؟ مَن يمسح على رأسها في ظلمات السبي؟

العباس: أنا معكِ، يا قرّة عين الحسين، لم أغب عنكِ، بل بقيتُ ظلًّا يحرسكِ في الطرقات، أعدّ لكِ النجوم حين يشتدّ الظلام، وأهمس لكِ دعاء الأمان حين يعلو صوت السياط.

رقيّة: قالوا إنّك بطل كربلاء، فما البطولة يا عمّاه؟ أهي حمل السيف، أم حمل القلوب الوجلة بين الضلوع؟

العبّاس: البطولة يا رقيّة، الصبر والثبات في قلبكِ الصغير، أن لا تنكري طريق الحسين عليه السلام. لقد كنتِ على الرغم من صغر سنّك، قدوةً لكلّ الثكالى.

رقيّة: أشتاق لكربلاء، وأشتاق لرؤيتك هناك، قرب نهر العلقمي.

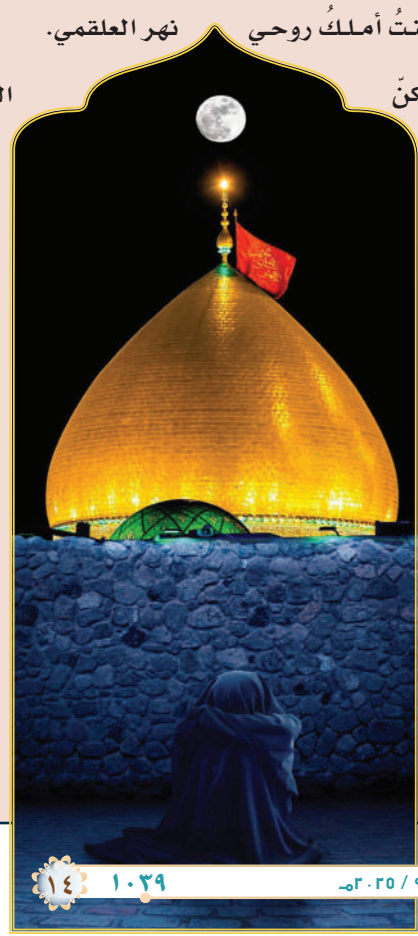

العبّاس: كربلاء تسكنك يا رقيّة.. دمعتُك فيها قنديل لا ينطفئ، وصوتُك فيه لحنُ الحنين.

إنّه ليس حوار خيال، بل صدى من كربلاء، يعلّمنا أنّ الطفولة حين تتّحد مع الإيمان تصبح أقوى من السيوف..

رقيّة والعبّاس عليهما السلام، طفلةٌ وشهيد، كتبا معًا صفحة من الخلود لا تموت.

د. رسول طاهر الأسدي

أي الأئمة نختار؟

قد جرت سنة الله عزّ وجلّ منذ أن خلق آدم، وعلى مرّ التأريخ الإنساني، أن يكون لكلّ أمة إمام تقتدي به، وتستنُّ بسنته، إذ كانت الإمامة ضرورة تفرضها وتحتمها طبيعة العلاقات الاجتماعية، ومسيرة تأريخ الأمم والشعوب.

غاية الأمر، تبقى حقيقة المفارقة قائمة بين فريقين من الأئمة:

- فريق يتحرك بأتباعه باتجاه الباطل والجور والكفر والانحراف، ويتحكم بمقدّراتهم ويتاجر بكراماتهم.
- والفريق الآخر يتحرك بأتباعه باتجاه الحق والعدل، والدلالة على الله تعالى، لأنّه ينطلق من إيمانه ويقينه بأنّ الإمامة أمانة استودعها الله سبحانه في خيار الخلق، وهي تستبطن أنوار الهداية والدلالة على الحق.

وقد سَلّط القرآن الكريم الضوء على كلٍّ منهما، وما يتبناه من خط وما يقتضيه الموقف من هذين الاتجاهين:

أئمة الجور:

وهم المتقمصون رداءً غير ردائهم، والمدّعون كذبًا بأنّهم القدوات والقادة الشرعيون للأمة، فحقَّ علينا تكذيبهم، كما ندد الله تعالى بهم؛ لأنّهم السبب الأول الذي يحمل البشرية على التمرّد والخروج عن حدود الله سبحانه.

ففي سياق هذا التنديد أمر الله بالوقوف في وجوههم، والضرب على أيديهم؛ لأنّهم لا يرعون للأمة عهدًا، ولا يفون لها بوعد، إذ قال سبحانه: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة: ١٢).

ومن هنا يتوجب علينا أن نلتزم الحذر منهم، ونشهر عليهم سلاح المقاطعة والرفض.. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله عزّ وجلّ: لأعذبنّ كلّ رعية في الإسلام أطاعت إمامًا جائرًا ليس من الله عزّ وجلّ، وإن كانت الرعية برّة تقية» (بحار الأنوار: ٢٥/ ١١٠).

أئمة العدل:

وهم الذين يتحركون باتجاه العدل والحق، والعمل بأمر الله تعالى والسير بهداه، فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٣).

وهذا الفريق من الأئمة، هم وفدنا الذي يوصلنا إلى الله سبحانه؛ إذ لا بديل عنهم يغنينا في طريق الوصول إليه عزّ وجلّ، فينبغي لنا أن نستدل عليهم، ونبحث عنهم ونتحرى أثرهم في كلّ مذهب وغاية، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أئمتكم قادتُكم إلى الله، فانظروا مَن توفدون في دينكم وصلاتكم» (بحار الأنوار: ٢٣/ ٧).

ولذا، ينبغي لنا أن نتمسك بأئمة العدل محمد وآل محمد عليهم السلام؛ لأنهم مصدر الخير والنجاة، ومنبثق النور في الحياة.

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

آخر موعد لتسلم المشاركات هو ٢٠٢٦/٨/٣٠ ترسل النصوص (الإلكترونية والمطبوعة)

إلى (الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة) أو بالبريد الإلكتروني: info@alkafeel.net